الاستعاذة عند صدر الدين الشيرازى (الملا صدرا) رؤية فلسفية وعرفانية فى بناء النفس

نوارة بولحية[1]

حمزه على اسلامى نسب[2]

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى دراسة مفهوم الاستعاذة عند صدر الدين الشيرازي (الملا صدرا) وتحليل أبعادها العرفانية والفلسفية والروحية، من خلال استقراء نصوصه والكشف عن رؤيته العميقة لهذه الممارسة الروحية.

وقد تناولنا في هذا البحث مفهوم الاستعاذة عند الملا صدرا ووجوبها، موضحين كيف أنها ليست مجرد تلفظ لفظي، بل تجربة روحية تتدرج عبر مقامات متعددة، تبدأ من الاستعاذة الظاهرية وتنتهي بالفناء المطلق في الله. كما قمنا بتحليل صيغة الاستعاذة وشموليتها في فكر الملا صدرا، مبرزين البعد العرفاني الذي يجعل منها طريقًا للارتقاء الروحي، حيث تتجاوز مرحلة الوسائط لتصل إلى مقام التوحيد الأسمى والفناء.بالإضافة إلى ذلك، تم تسليط الضوء على البعد المعرفي والروحي للاستعاذة، من خلال دراسة علاقتها بالتحقق العرفاني والوعي بالوجود الإلهي، وكذلك البعد الفلسفي الذي يربطها بمفاهيم الوجود والعدم وعلاقة الإنسان بالشرور. وقد اعتمدنا في هذا المقال على المناهج الوصفية والتحليلية والاستنباطية، من خلال تحليل نصوص الملا صدرا وربطها بالسياق العرفاني والفلسفي العام.

وخلصنا من خلال هذا المقال إلى أن الاستعاذة في فكر الملا صدرا تمثل تجربة تكاملية تشمل الجانب النظري (المعرفي والفلسفي) والجانب العملي (السلوكي والروحي)، وهي ليست مجرد طلب للحماية من الشرور، بل وسيلة للوصول إلى الحق المطلق، حيث يتحقق العبد بالاستعاذة الحقيقية عندما يفنى في نور الألوهية.

الكلمات المفتاحية:الاستعاذة، الملا صدرا، العرفان، الفلسفة، الفناء، التوحيد، المعرفة الروحية.

---

[1] دراسات عليا، علوم دقيقة (أستاذة رياضيات)، ماجستير فلسفة الأخلاق، جامعة المصطفى العالمية، البريد الإلكتروني: boulahianoura3@gmail.com

[2] حمزه على اسلامى نسب استاذ في جامعة المصطفى العالمية، islaminasab@hotmail.com

المقدمة:

الإنسان، في سعيه نحو الكمال، يواجه تحديات روحية وفكرية تستدعي منه اللجوء إلى مصدر الحماية المطلقة، وهو الله سبحانه وتعالى، ومن بين الوسائل التي أُمر بها لتحقيق هذا اللجوء، تأتي الاستعاذة كممارسة تجمع بين الجانب اللفظي والتوجّه الروحي العميق، حيث تمثل إدراكًا لحقيقة الضعف الإنساني أمام القوى المُضلِّلة، وسعيًا للاتصال بالفيض الإلهي الذي يمنح النفس طمأنينتها ونورها.

وقد حظي مفهوم الاستعاذة باهتمام واسع في الفكر الإسلامي، لكن صدر الدين الشيرازي (الملا صدرا) قدّم رؤية متفرّدة لهذا المفهوم، حيث دمجه في نسقه الفلسفي والعرفاني، جاعلًا منه أكثر من مجرد ترديد للألفاظ، بل وسيلةً للارتقاء الوجودي والمعرفي، فالاستعاذة عنده ليست فقط طلب الحماية، بل هي خطوة في رحلة الإنسان نحو التخلّص من الحجب الظلمانية التي تفصله عن الحق، مما يجعلها عنصرًا جوهريًا في سلوك العارف وسعيه نحو الكمال.

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على مفهوم الاستعاذة عند الملا صدرا، وذلك من خلال تناول عدة محاور رئيسة:

١ـ مفهوم الاستعاذة وأهميتها في المنظومة الفكرية الصدرائية.

٢ـ وجوب الاستعاذة عنده ومرتكزاته الفلسفية في ذلك.

٣ـ صيغة الاستعاذة وشموليتها وتأثيرها في تطهير النفس.

٤ـ البعد المعرفي والروحي للاستعاذة بوصفها وسيلة للتقرب إلى الله واكتساب المعرفة الحقيقية.

٥ـ البعد الفلسفي للاستعاذة وصلتها بنظرياته الكبرى، كالحركة الجوهرية والاتصال بالعقل الفعّال.

ومن خلال هذه المباحث، نسعى لفهم كيفية توظيف الملا صدرا لمفهوم الاستعاذة في رؤيته العرفانية، وكيفية ارتباطه بمسيرته الفكرية التي تمزج بين الفلسفة والعرفان للوصول إلى الحقيقة المطلقة.

أولاـ مفهوم الاستعاذة وأهميتها عند الملا صدرا:

يعتبر تفسير الملا صدرا للاستعاذة من التأملات العميقة التي تجمع بين الفلسفة والعرفان، وهو تفسير يعكس روح المدرسة الصدرائية التي سعت إلى المزج بين المعارف العقلية (الفلسفية) والمعارف

الروحية (العرفانية)، فهو يرى أن الاستعاذة ليست مجرد لفظ يُنطق باللسان، بل هي تجربة روحية ووجودية عميقة، تتطلب من الإنسان الانتقال من مرتبة الظاهر إلى مرتبة الباطن ومن العالم المحسوس إلى العالم الروحي.

فالاستعاذة، في نظر الملا صدرا، هي طلب الحماية والملجأ من الله سبحانه وتعالى ضد الشيطان وكل ما يحرف الإنسان عن الطريق القويم، وأنها ليست مجرد دعاء أو عادة قبل قراءة القرآن، بل هي ممارسة روحية تتطلب انخراطًا كاملا للقلب والعقل.

انطلاقًا من هذا الفهم العميق، يذكر الملا صدرا في تفسيره لقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أن تحليل ألفاظ الاستعاذة لا يقتصر على ترجمتها السطحية، بل يمتد إلى معانيها العقلية والروحية، حيث يوضح أن الاستعاذة الحقيقية ليست مجرد قول، بل ارتباط وثيق بالله تعالى، يعزز قرب العبد منه ويجعله في مأمن من تسلط الشيطان، حيث يقول:

أمّا الأول: فاعلم إنّ قولنا (أعوذ) مشتقّ من العوذ وله معنيان: أحدهما الالتجاء والاستجارة، وثانيهما الالتصاق. يقال: أطيب اللحم أعوذه، وهو الملتصق منه بالعظم.

فعلى الأوّل معنى أعوذ باللّه: ألتجي إلى رحمته وعصمته، وعلى الثاني معناه: ألصق نفسي بفضل اللّه ورحمته.

و أمّا الشيطان: ففيه قولان: أحدهما إنه مأخوذ من البعد، يقال: شيطن دارك أي بعد فلا جرم سمّي كلّ متمرّد من جنّ أو إنس أو دابّة شيطانا، لبعده عن الرشاد والسداد.

ذكروا: أنّ بعض الخلفاء ركب برذونا فطفق يتبختر به فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبخترا، فنزل فقال: ما حمّلتموني إلا على شيطان.

الثاني إنّه مشتقّ من شاط يشيط: إذا بطل ولمّا كان كل متمرّد كالباطل في نفسه لكونه مبطلا لمصالح نفسه سمّي شيطانا.

وأما الرجيم فمعناه المرجوم فهو فعيل بمعنى مفعول. حكى الله عن والد إبراهيم عليه السلام إنه قال: (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ) (مريم: ٤٦) قيل: عنى به الرجم بالقول وحكى تعالى عن قوم نوح عليه السلام إنّهم قالوا: (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ) (شعراء: ١١٦)، وفي سورة يس (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ) (يس: ١٨).(الملا صدرا، ١٣٦٦ هـ ش، ١: ص٥)

الوجه الثاني إنّ الشيطان إنّما وصف بكونه مرجوما لأنه تعالى أمر ملائكة برمي الشياطين بالشهب الثواقب طردا لهم من عالم السماوات، ثم وصف بذلك كلّ شرير متمرّد.).

وقد ورد التأكيد على هذا المعنى في الأدعية السجادية، حيث قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (اللهم اخسأه عنا بعبادتك، واكبته بدؤوبنا في محبتك، واجعل بيننا وبينه سترا لا يهتكه، وردما مصمتا لا يفتقه) (الإمام زين العابدين عليه السلام، ١٤٠٤هـ، ص١٠٤)، (الملا صدرا، ١٣٦٦ هـ. ش، ١: ص ٨٦)، مما يدل على ضرورة التحصن بعبادة الله ومحبته للوقاية من وساوس الشيطان وتسلطه.

ثانيا. وجوب الاستعاذة عند الملا صدرا ومرتكزاته الفلسفية في ذلك:

بين الملا صدرا أن الاستعاذة بالله ليست مجرد أمر مستحب أو أمر اختياري، بل هي واجب على كل إنسان، كما يُفهم من آيات القرآن الكريم وأحاديث الأنبياء والصالحين، لذلك يمكن تقسيم مضمونها إلى عدة نقاط رئيسية:

١. الاستدلال بالقرآن على وجوب الاستعاذة:

يستدلّ الملا صدرا بالآيات التي تأمر النبي صلى الله عليه وآله بالاستعاذة، مثل قوله تعالى: (قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) (المؤمنون: ٩٧)، وقوله:(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) (الفلق: ١)، وقوله:(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) (الناس: ١)، وقوله: (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) (الأعراف: ٢٠٠).

هذه الأوامر للنبي صلى الله عليه وآله ليست خاصة به فقط، بل تشمل الأمة كلها، لأن النبي صلى الله عليه وآله هو القدوة، وما يُؤمر به ينعكس على أتباعه.

٢. الاستدلال بقصص الأنبياء على ضرورة الاستعاذة:

يذكر الملا صدرا أن الأنبياء أيضًا استعاذوا بالله في مواقف مختلفة، مما يدلّ على أهمية هذا الأمر لكل البشر، ومنهم: نوح عليه السلام: استعاذ بالله من أن يسأله ما ليس له به علم حيث قال: (أَعُوذُ بِكَ أَنْ أسألك ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ)(هود: ٤٧)، ويوسف عليه السلام: استعاذ بالله عند فتنة امرأة العزيز قائلاً: (مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ) (يوسف: ٢٣)، وقوله لما قيل له: خذ أحدنا مكانه (مَعاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ) (يوسف: ٧٩)، وموسى عليه السلام: استعاذ بالله عندما خوّفه قومه قائلاً: (إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ) (الدخان: ٢٠)، ومريم عليها السلام: استعاذت بالله عندما رأت جبرئيل في صورة بشر (قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا) (مريم: ٨).

٣. الاستعاذة من صفات الأنبياء والأولياء:

بما أن الاستعاذة جاءت على لسان الأنبياء والأولياء في القرآن الكريم، فهذا يدلّ على أنها من صفات الكمال، وهي عبادة دائمة تحفظ الإنسان من الشرور، و الاستعاذة ليست فقط من الشياطين، بل من كل شرور الدنيا، سواء كان من شياطين الإنس (الطغاة والظالمين) أو شياطين الجن الذين يوسوسون في القلوب. (انظر، الملا صدرا، ١٣٦٦ هـ ش، ١: ص١٤)

وكما أن الاستعاذة تمثل وسيلة للتحصن بالله من الشرور، فإن الأحاديث الواردة عن النبي وأهل بيته عليهم السلام تؤكد أهميتها ودورها في حماية الإنسان من وساوس الشيطان، فقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى خطورة تأثير الشيطان الخفي على القلوب، قائلًا: (احذروا عدوا نفذ في الصدور خفيا، ونفث في الآذان نجيا) (الريشهري، ١٤٢٥، ج ٢، ص: ١٣٩)، في إشارة إلى مدى تسلله وتأثيره غير المرئي على الإنسان، مما يؤكد الحاجة الدائمة إلى الاستعاذة بالله، ليس فقط كلفظ يُتلى، بل كتجربة روحية تعزز صلة العبد بخالقه، وتحصّنه بنور الطاعة والمعرفة الإلهية

أما الإمام الرضا عليه السلام، فقد بيّن أن الله تعالى خلق الإنسان ليبتليه بتكليف الطاعة والعبادة، لا على سبيل الامتحان والتجربة، فقال في تفسيره لقوله تعالى: (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) (الملك: ٢): «إنه عز وجل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الامتحان والتجربة، لأنه لم يزل عليما بكل شيء» (المجلسي، ١٤٠٣، ج: ٤، ص: ٨٠)

كما أشار الإمام زين العابدين عليه السلام في مناجاته إلى مدى تأثير الشيطان على النفس، وضرورة الالتجاء إلى الله للوقاية منه، حيث قال: «إلهي أشكو إليك عدوا يضلني، وشيطانا يغويني، قد ملأ بالوسواس صدري، وأحاطت هواجسه بقلبي، يعاضد لي الهوى، ويزين لي حب الدنيا، ويحول بيني وبين الطاعة والزلف» (الريشهري، ١٤٢٥، ج ٢، ص: ١٤٥١)

ثالثاـ صيغة الاستعاذة وشموليتها وتأثيرها في تطهير النفس:

١ـ صيغة الاستعاذة عند الملا صدرا:

يبين الملا صدرا أن الاستعاذة يمكن أن تأتي على وجهين: إما أن يقول الإنسان: (أعوذ بالله)، وهي استعاذة مباشرةً، أو أن يقول: (أعوذ بكلمات الله)، وهي استعاذة بكلمات الله، وقد فصّل الملا صدرا في الفرق بين الاستعاذة بالله مباشرةً والاستعاذة بكلماته، مع بيان طبيعة كلمات الله وماهيتها.

فكلمات الله ليست مجرد أصوات أو حروف كما يتبادر إلى الذهن، لأن الله سبحانه وتعالى منزه عن أن يكون كلامه أو أوامره ككلام البشر، بل إن كلماته تشير إلى أوامر تكوينية وإرادية محضة، وهي وجودات روحانية نورية مفارقة لعالم المادة، تكون وسائط بين الله وبين خلقه، وبها ينفذ أمر الله وتتحقق إرادته في الكون دون أي عائق. (انظر: الملا صدرا، ١٣٦٦ هـ. ش، ج١، ص١٠)

كما أن هذه الكلمات ليست من جنس الأجسام أو الحروف، بل هي وجودات مقدسة كاملة لا يشوبها نقص أو عيب، ولهذا، تعتبر الاستعاذة بكلمات الله التامات مقصودة لذاتها؛ لأنها بريئة من الشرور والقصور، بخلاف الموجودات المادية المخلوقة التي تلازمها النقص والآفات.

كذلك يبين الملا صدرا أن كلمات الله وُصفت بـ (التامات) لأن الموجودات يمكن تصنيفها إلى ناقص، كالأجسام وما يتبعها من أعراض، ومستكف: كنفوس الأنبياء والنفوس الفلكية، التي تكتفي بذاتها لتحقيق كمالها، وتام: كالعقول المفارقة، التي وصلت إلى كمالها النهائ، وفوق التمام: وهو الله سبحانه وتعالى، الذي يُعد غاية الغايات ومنبع الكمالات كلها.

وهذه الكلمات الإلهية تكون أفعال الله وأوامره الإبداعية، التي تحدث دفعة واحدة وبلا تدريج، كما قال تعالى: (وما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ) (قمر: ٥٠)، فهي ليست كالأجسام التي تتكوّن تدريجيًا.

كما أن كلام الله ليس شيئًا منفصلًا عن ذاته، بل هو جزء من عظمته وسر من أسرار كبريائه، ولذلك فإن الاستعاذة بكلمات الله هي في حقيقتها استعاذة به تعالى، لكن إذا نُظر إلى كلمات الله كوجودات ممكنة أو مخلوقة بذاتها، فإن الاستعاذة بها لن تكون صحيحة؛ لأن الاستعاذة بغير الله تعني الذل والخضوع لغيره.

وقد كشف الملا صدرا عن ذلك بقوله: (قد انكشف ان الاستعاذة بكلمات الله إنما يحسن ويليق لأن الاستعاذة بها من حيث هي كلمات الله وأوامره استعاذة به تعالى لا بغيره وبما سواه، وأما الاستعاذة بها من حيث هي موجودات ممكنة بذواتها موجودة بوجود جوهري إمكاني افتقاري فلا يحسن ولا يليق، لأنها حينئذ يكون الاستعانة بها استعانة بغير الحق ومن استعان بغير الله ذلّ).(الملا صدرا، ١٣٦٦ هـ. ش، ١: ص١٢)

وبهذا فإن الملا صدرا يكون قد بين أن الاستعاذة بكلمات الله هي استعاذة بوسائط مقدسة نورانية من عالم الأمر والذي هو عالم الكمال المطلق، وهي تامة وكاملة وبريئة من كل نقص، وتحقق أمر الله في الكون دفعة واحدة، وأن هذه الاستعاذة ليست منفصلة عن الاستعاذة بالله، بل هي في حقيقتها استعاذة به تعالى، لأن كلماته جزء من أفعاله التكوينية والإبداعية.

ولما كان الإنسان في طريقه إلى الله يمر بمقامات مختلفة من العبودية والتوحيد، فقد بين الملا صدرا مراتب الاستعاذة ودرجات التوحيد عند العباد وفقا لهذه المقامات، موضحًا الفوارق بين المقامات المختلفة في القرب من الله تعالى، وصولًا إلى أرقى مقام وهو الفناء في التوحيد المطلق.

فالعبد عندما يقول: (أعوذ بكلمات الله التامات)، فإنه لا يزال في مقام يرى فيه تعدد الوسائط والوجودات المتغايرة، مما يعكس بقاء التفات في قلبه إلى غير الله، فهو لا يزال متعلقًا بذاته وحظوظه الشخصية ومصلحته، فيكون توحيده توحيدًا ناقصًا من حيث كمال الإدراك والصفاء.

أما إذا ارتقى العبد في مقام التوحيد الخالص وتوغّل في الحقائق حتى صار لا يرى في الوجود إلا الله، فإنه يستعيذ بالله وحده، بل يصل إلى مقام أسمى، حيث يقول: (أعوذ بالله من الله) كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أعوذ بك منك)، وهي مرتبة يتجاوز فيها العبد أي التفات إلى غير الله.

أما الأنبياء والأولياء، فإن استعاذتهم ومناجاتهم لا تكون نابعة من خوف أو رغبة شخصية، بل إما تعليمًا للأمة أو تماشيًا مع مقتضيات البشرية في هذا العالم المادي.

وحينما يترقى العبد عن كل مقام ويفنى عن نفسه وعن فنائه، يتجاوز حتى مرحلة الاستعاذة ويدخل في مقام (نور البسملة)، حيث لا يرى إلا الله ولا يستعين إلا به، وهذا ما عبّر عنه النبي صلى الله عليه وآله عندما ترقى في دعائه من قول: (أعوذ بك منك) إلى قوله: (أنت كما أثنيت على نفسك)، وهي ذروة الفناء المطلق في التوحيد حيث يتلاشى العبد تمامًا في نور الحضرة الإلهية.

وبذلك، يشير الملا صدرا إلى أن الغاية النهائية من الاستعاذة ليست مجرد طلب الحماية، بل الوصول إلى مقام الفناء المطلق، حيث لا يبقى التفات إلى غير الله، بل يصبح العبد مستغرقًا تمامًا في حضرته، بلا شعور منفصل بذاته أو باستعاذته.(انظر الملا صدرا، ١٣٦٦ هـ ش، ١: ص١٣)

٢ ـ شمولية الاستعاذة عند الملا صدرا:

يذكر الملا صدرا أن حاجة الإنسان إلى الاستعاذة تتضح من أمر الله تعالى بالاستعاذة المطلقة في قوله: (وقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ) (مومنون: ٩٧)، وهي استعاذة شاملة لجميع الأحوال والمواقف التي قد يتعرض فيها الإنسان لوساوس الشياطين وتأثيرهم، وهي استعاذة مطلقة غير مقيدة بحالة مخصوصة.

بينما الاستعاذة المقيدة، فقد جاءت في سياق قراءة القرآن الكريم في قوله: (فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ) (نحل: ٩٨)، وذلك لخصوصية مقام قراءة الوحي وما يقتضيه من طهارة القلب والنفس، حيث يكون القارئ في حضرة كلام الله ويتطلب ذلك حماية إلهية من تأثير الشيطان.

كما يؤكد الملا صدرا أن لكل إنسان في كل مقام شيطانًا مخصوصًا يناسب حاله ومستواه الروحي والفكري، فكلما كان الإنسان أرفع مقامًا وأشد قربًا من الله، كان شيطانه أشد مكرًا وأكثر قدرة على التضليل، حيث يستخدم حيلا خفية ودقيقة لإضلال أصحاب المقامات العالية. ولهذا السبب، نجد أن الاستعاذة بالله مطلوبة بشدة، لا سيما عند قراءة القرآن، لأن مقام تلقي الوحي وسماع الآيات من أسمى المقامات، ولذا كان الشيطان الذي يواجه أهل هذا المقام أقوى وأشد بعدًا عن رحمة الله، حتى وُصف بصيغة المبالغة في "الرجيم"، مما يدل على شدّة بعده عن مقام الألوهية. (انظر، الملا صدرا، ١٣٦٦ هـ ش، ج١: ص٧)

اذن فالاستعاذة عند الملا صدرا تمتد إلى جميع المقامات والحالات، فهو يرى أن لكل إنسان وفي كل مقام نوعًا خاصًا من الإغواء الشيطاني، يزداد دهاءً كلما ارتفع مقام الشخص في العلم والفضل، لذا، أمر الله تعالى نبيه بالاستعاذة المطلقة من همزات الشياطين وأيضًا عند قراءة القرآن، لأن قراءة الوحي من أعظم المقامات التي تتطلب حماية خاصة من وساوس الشيطان المطرود من جناب الله.

كما أوضح الملا صدرا أن العبد محدود بجهات نقصه وعجزه الذاتي، في مقابل كمال الله المطلق ورحمته اللامحدودة، مما يجعل الاستعاذة به ضرورة عقلية وشرعية في جميع الأحوال. فالإنسان بحاجة دائمة إلى الله ليعينه على تجاوز فقره وقصوره، ولذلك، يجب أن يبدأ كل قول وعمل، وكل لفظة ولحظة، بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، إدراكًا لحاجة العبد إلى حفظ الله وعنايته، وهذا ما أشار إليه الملا صدرا بقوله: «ولمّا ثبت انّه لا نهاية لجهات نقصانات العبد ودرجات فقره وفتوره وقصوره، كما لا نهاية لكمال رحمة الله وقدرته ومبالغ عنايته وحكمته ثبت انّ الاستعاذة بالله واجبة في كلّ الأوقات عقلا، كما

يجب سمعا فيجب علينا في أول كل قول وعمل، ومبدأ كل لفظة ولحظة أن نقول ضميرا أو لسانا: أعوذ بالله من الشّيطان الرجيم». (الملا صدرا، ١٣٦٦ هـ ش، ١: ص٨)

ويضيف الملا صدرا أن الإنسان بطبيعته دائم السعي وراء الكمال المطلق الذي لا يتحقق إلا في الرجوع إلى الله، حيث يجد السكينة والطمأنينة، وهذا ما يؤكد على أهمية الاستعاذة بالله للتحرر من تأثيرات الشيطان الذي يمثل مصدر البعد والحرمان، لذلك يجب على الإنسان أن يرجع إلى الربّ الرحيم ويطمئنّ قلبه بذكره ويسكن إليه ويعوذ به ويلوذ إلى جنابه، فيقول: (أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم)، لأن الشيطان مبدأ كلّ بعد ونقصان ومنشأ كلّ شرّ وحرمان وخسران.

رابعاـ البعد العرفاني والروحي للاستعاذة عند الملا صدرا:

البعد العرفاني للاستعاذة عند الملا صدرا يرتكز على فهم الاستعاذة كوسيلة لتحقيق القرب الإلهي والانعتاق من قيود النفس والشيطان للوصول إلى الحق المطلق عبر تطهير النفس وتهيئتها لتلقي الأنوار الإلهية.

فالاستعاذة في نظر الملا صدرا ليست مجرد قول لفظي، بل هي ممارسة روحية متكاملة تعكس وعي الإنسان بعجزه التام واعتماده الكامل على الله، حيث يدرك السالك أن الله وحده هو الملجأ والمنجى من وساوس الشيطان وظلمات الجهل.

في هذا الإطار، تمثل الاستعاذة تطهيرًا للنفس من الصفات السلبية، وتوجّهًا إلى الوحدة الإلهية للتخلص من الحجب التي تعيق إدراك الحقائق الإلهية، كما أنها وسيلة لترقي السالك في مدارج الكمال، حيث تعينه على التحرر من القوى السفلية التي تربطه بالمادة، وتفتح له أبواب الفناء في الله والبقاء به، محققة الغاية العظمى للسير العرفاني وهي الاتصال بالحضرة الإلهية.

وفي هذا السياق، يؤكد الإمام الصادق (عليه السلام) على البعد العملي للاستعاذة ودورها في بناء السلوك العرفاني، حيث يقول: «اغلقوا أبواب المعصية بالاستعاذة، وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية» (قطب الدين الراوندي، ١٤٠٧هـ، ص٥٢: ١٣٠، والحاكم النيسابوري، ، ٥: ص ٣٠٤ و ص ٩٢٨)، مما يشير إلى أن الاستعاذة ليست مجرد تحصين من الشر، بل هي حركة روحية تهدف إلى إزالة العوائق التي تحول دون القرب من الله، مما يُمهد الطريق للسلوك في مدارج الطاعة والمعرفة الحقيقية.

١ـ أركان الاستعاذة عند الملا صدرا:

يرى الملا صدرا أن الاستعاذة بالله هي عملية روحية متكاملة تستلزم تحقق ثلاثة عناصر أساسية:

أـ العلم:

وهو إدراك العبد لعجزه عن جلب المنافع أو دفع المضار بنفسه، مع الاعتراف بقدرة الله المطلقة على كل شيء، وينتج عن هذا الإدراك حال من التواضع والانكسار لله، حيث يقول الملا صدرا: «أمّا العلم فهو علم العبد بنفسه وبكونه عاجزا عن جلب المنافع ودفع المضارّ الدينية والدنيوية، وبكون الله قادرا عليهما لا يقدر أحد سواه على ذلك».(الملا صدرا، ١٣٦٦ هـ ش، ج١: ص٦)

ب ـ الحال:

وهي الحالة القلبية التي تنشأ عن إدراك العبد لحقيقة عجزه، فتتجلى في التضرع والخضوع لله، مما يجعله ملتجئًا إليه بصدق، طالبًا حمايته وإحسانه. ويعبر الملا صدرا عن ذلك بقوله: «وإذا حصل هذا الإعتقاد في القلب تولد فيه حالة ـ وهي انكسار وتواضع له ـ ويعبّر عن تلك الحالة بالتضرّع إلى الله والخضوع له».(الملا صدرا، ١٣٦٦ هـ ش، ج١: ص٦)

جـ ـ العمل:

ينعكس أثر العلم والحال على العمل من خلال تعبير اللسان والقلب عن الالتجاء إلى الله. فاللسان يعبّر عن هذا الالتجاء بقول: «أعوذ بالله بينما يتوجه القلب إلى الله بالدعاء، طالبًا الحماية ودفع الآفات، وقد وقد أشار الملا صدرا إلى هذا التفاعل بين القلب واللسان بقوله: وإذا حصل ذلك حصلت صفة أخرى في القلب وصفة في اللسان. فالّتي في القلب أن يصير العبد ملتجئا إلى الله، مريدا لأن يصونه عن الآفات، ويخصّه بإفاضة الخيرات والحسنات، وأمّا الّتي في اللسان وهي أن يصير طالبا لذلك بلسانه معبّرا به عمّا في جنانه، وذلك هو الاستعاذة وهي قوله: أعوذ بالله.» .(الملا صدرا، ١٣٦٦ هـ ش، ج١: ص٦)

ثم يؤكد الملا صدرا على أهمية العلم في الاستعاذة، إذ يحتاج العبد إلى إدراك عزة الربوبية وذلة العبودية، مع الاعتراف بعجز الإنسان أمام الشبهات والوساوس التي لا يمكن إزالتها إلا بمعونة إلهية. فحتى أعظم العلماء قد يضلون بسبب شبهة واحدة إن لم يهتدوا بنور الله، كما يشير إلى أن الاختلافات الدينية والمذهبية دليل على عجز الإنسان عن الوصول إلى الحقيقة المطلقة دون عون الله.(انظر، الملا صدرا، ١٣٦٦ هـ ش، ١: ص٧)

وقد بين الملا صدرا أن الإنسان بطبيعته عاجز عن دفع الشبهات والوساوس التي قد تواجهه، إذ تعجز الفطرة السليمة والقوانين العقلية وحدها عن التصدي لها، وحتى العلماء والمفكرين، رغم براعتهم وعمق تفكيرهم، قد يظلون محاصرين بشبهة واحدة تعوقهم طوال حياتهم، مما يكشف عن حاجة الإنسان الملحة إلى العون الإلهي.

لذلك تظهر ضرورة الاستعاذة بالله للوصول إلى الهداية الحقيقية، وهذا ما أشار إليه الملا صدرا في قوله: «فما أشدّ حاجة العبد إلى الاستعاذة بالله في إزالة الشبهات ودفع الأغاليط والوساوس والشكوك ولا يكفى في ذلك أصل الفطرة ولا استعمال القوانين الميزانية فكم من الأكياس والمحقّقين والعلماء المشهورين بالفضل والبراعة رأيناهم قد بقوا في شبهة واحدة طول عمرهم ولم يعرفوا الجواب عنها وظنّوا علما يقينيا وبرهانا جليا ثمّ المبيّن بنور الكشف وشواهد الربوبية خلاف ما زعموه ومضادّ ما تصوّروه وإذا جاز ذلك على البعض، جاز على الكل» (الملا صدرا ، ١٣٦٦ هـ ش، ١: ص٧)، وهذا ما أشار إليه الملا صدرا، حيث بيَّن أن اختلاف المذاهب والملل وتعدد الآراء الدينية يدل على أن الوصول إلى الحقيقة المطلقة لا يكون إلا بالاستعانة بالله، فهو وحده الذي يمنح عباده الحكمة واليقين.

٢ـ مقامات الاستعاذة عند الملا صدرا:

ويرى الملا صدرا أن هناك مستويات مختلفة من الاستعاذة، تبدأ من المستوى الظاهري الذي يُستخدم للدفاع عن النفس من الشرور الملموسة، وتمتد إلى مستويات باطنية ترتكز على التأمل والتوكل الكامل على الله، مما يعزز علاقة العبد بربّه ويقويه في مواجهة مصاعب الحياة. وهذه المستويات تتجسد في تفسيره لقوله تعالى: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، حيث لا يقتصر الأمر على مجرد التلفظ، بل يشمل معاني أعمق ترتبط بالالتجاء الحقيقي إلى الله والتصاق العبد برحمته، هذه المستويات أو المقامات الروحية تتجلى فيما يلي:

١ـ الاستعاذة اللفظية:

هي المستوى السطحي الذي يعتمد على التلفظ فقط، وهي خطوة أولى قد تكون ضرورية لكنها ليست كافية، فهي مقدمة يجب أن ترتقي إلى ما هو أعمق منها، كما يظهر في تفسير الملا صدرا لكلمة "أعوذ"، حيث يوضح أن معناها لا يقتصر على التلفظ بالاستجارة، بل يحمل دلالات الالتصاق برحمة الله، ففي هذه المرحلة، لا يزال العبد يرى الوسائط، فيقول: "أعوذ بكلمات الله"، مستندًا إلى أسماء الله وصفاته باعتبارها وسيلة للحماية الإلهية.

٢ ـ الاستعاذة العقلية:

في هذا المستوى، يسعى الإنسان إلى فهم ماهية الاستعاذة ودوافعها بشكل عقلاني، حيث يدرك بالفكر حاجته إلى حماية إلهية لمواجهة العدو الخفي، وهذا ما ينعكس في تحليل الملا صدرا لمعنى "الشيطان"، حيث يشير إلى أنه مأخوذ من البعد أو من البطلان، مما يكشف لنا عن ضرورة إدراك الإنسان لحقيقة هذا العدو الذي يبعده عن الرشاد. وعند الترقي إلى مقام التوحيد الأسمى، يسمو العبد فوق الوسائط، متوجهًا مباشرة إلى الله، فيقول: "أعوذ بالله"، مدركًا أن الحماية الحقيقية لا تكون إلا من الذات الإلهية، بعيدًا عن أي وسيلة أخرى.

٣ ـ الاستعاذة الروحية (العرفانية):

وهذا هو المستوى الأعمق، حيث تتجاوز الاستعاذة حدود اللفظ والفكر لتصبح تجربة باطنية، يصل فيها الإنسان إلى الإحساس العميق بفقره المطلق إلى الله عزوجل.

في هذا السياق، يتجلى البعد العرفاني عند الملا صدرا، الذي يرى أن الاستعاذة الحقيقية تتحقق عندما يمتلئ العبد بالحضور الإلهي، فتكون استعاذته ليست مجرد طلب للحماية، بل تحصّنًا بنور الله الذي يطرد به الظلمة الداخلية والوساوس الشيطانية، ويتضح هذا في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُّبْصِرُونَ) (الأعراف: ٢٠١)، وفي قول نبيه صلى الله عليه وآله: «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا» (الريشهري، ١٤٢٥، ج ٢، ص: ١٤٥١)

وهذا هو مقام الفناء التام، الذي يترقى فيه العبد عن كل استعاذة، مستغرقًا في نور البسملة، فلا يرى في الوجود إلا الله، ويفنى حتى عن شعوره بنفسه وباستعاذته، وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله، حين قال في سجوده: (أعوذ بك منك)، ثم ترقى عن هذا المقام فقال: «أنت كما أثنيت على نفسك» (الأحسائي، ١٤٠٥، ج٤، ص١١٤)

خامسا ـ البعد الفلسفي للاستعاذة عند الملا صدرا:

يتناول الملا صدرا الاستعاذة من منظور فلسفي عميق، حيث يربطها بطبيعة النفس البشرية وعلاقتها بعالمي المادة والتجرد، ويرى أن الحاجة إلى الاستعاذة تنبع من تأثر النفس الجزئية بعالم الخلق، بينما تظل النفس الناطقة في صفائها بعيدة عن الشرور.

ومن خلال تحليله لطبيعة الشرور ومصادرها، يوضح أن الاستعاذة بالله تمثل منهجًا ضروريًا لحماية الإنسان من المخاطر الوجودية والمزالق النفسية.

١ـ تمايز النفس وعلاقتها بعالم المادة وعالم الأمر:

يبين الملا صدرا أن الاستعاذة بالله تحمل بُعدًا فلسفيًا وعقليًا يعكس التمايز بين مستويات النفس وعلاقتها بعالم المادة وعالم الأمر الإلهي، ويوضح الفرق بين النفس الجزئية المحتاجة إلى الاستعاذة والنفس الناطقة المجردة التي هي بطبيعتها نقية وبعيدة عن الشرور.

فـالنفس الجزئية: وهي النفس البشرية المرتبطة بالجسد والمادة، هي التي تحتاج إلى الاستعاذة بالله من الشرور؛ لأنها عرضة للتقلبات والتأثر بالشهوات والغرائز نتيجة ارتباطها بالعالم المادي، وهذه النفس تحتاج إلى الاستعاذة بشكل مستمر لحمايتها من المخاطر التي تواجهها.

النفس الناطقة: وهي النفس العاقلة المرتبطة بعالم الأمر والقضاء الإلهي، لا تحتاج إلى الاستعاذة؛ لأنها بطبيعتها نقية، خالية من الشرور والآفات، ومتعالية عن التأثيرات المادية، لأنها في حالة كمال مطلق

عالم القضاء والأمر الإلهي: فهو عالم نقي ومتعالٍ لا يتسلل إليه أي شر أو فساد، حيث يسود فيه التجرد الكامل عن المادة، مما يجعله بمنأى عن أي تصادم أو تزاحم مع الشرور، من هنا يتضح أن الشيطان ليس من المجردات، لأنه لو كان مجردًا بالكامل لما استطاع التأثير على البشر. الشيطان كائن مادي مقيد بعالم الخلق، وهو مصدر الشر والفساد، مما يجعله قادرًا على التسلل إلى النفس الجزئية والتأثير عليها.

وبناءً على ذلك، تصبح الاستعاذة بالله ضرورة حتمية للنفس البشرية لحمايتها من الشرور الناتجة عن ارتباطها بعالم المادة وتأثير الشيطان.

٢ـ تصنيف الملا صدرا لأنواع الشر:

يشير الملا صدرا إلى أن الشرور التي يستعيذ منها الإنسان بالله تعالى تتنوع بين داخلية وخارجية:

الشرور الداخلية: وهي الشرور التي تنبع من قوى الإنسان الباطنية، خاصة القوة الوهمية التي تستجيب لإغواء الشيطان ووساوسه، مما يدفع الإنسان إلى الأوهام والاعتقادات الباطلة.

الشرور الخارجية: وهي تشمل الأضرار المتنوعة؛ مثل الأعداء من البشر، والوحوش، والسموم النباتية، والظواهر الطبيعية الضارة مثل الزلازل والفيضانات، وحتى التأثيرات السلبية للأجرام السماوية كالشمس والكواكب.

ثم يشير الملا صدرا إلى مراتب الشرور، مبتدئًا بالشرور العامة ثم ينتقل إلى التفصيل في شرور القوى الجسمانية، والقوى النباتية، والقوى الحيوانية، والوسوسة الشيطانية، مشيرًا إلى أن الشر الأعظم يكمن في الشرور الباطنية المرتبطة بالنفس البشرية، ويؤكد أن أعظم شرور الإنسان تأتي من داخله، من قواه الحيوانية والنفسية إذا لم تُهذب بالرياضة الدينية والآداب العقلية، حيث تصبح أدوات للشيطان وأعداء لله. (انظر، الملا صدرا، ١٣٦٦ هـ ش، ١: ص١٨)

٣ـ ضرورة الاستعاذة لحماية النفس من الشرور:

يبرز الملا صدرا العلاقة الوثيقة بين الاستعاذة من الشيطان والاستعاذة من القوى الداخلية للنفس البشرية، موضحًا أن الشيطان هو الموجّه والمحرك الأساسي لهذه القوى عندما تكون خارجة عن سيطرة العقل والشرع، لذا، تصبح الاستعاذة بالله أمرًا ضروريًا لحماية النفس من هذه الشرور المستمرة، والتي جاءت الأوامر بها في القرآن الكريم بصيغ متعددة؛ أحيانًا بالاستعاذة المباشرة من الشيطان (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وأحيانًا من الشرور الناتجة عن تأثير الشيطان على القوى الداخلية (من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب) (الفلق:١ـ٢)

وهذا ما يبين أن الاستعاذة بالله ليست مجرد دعاء شكلي، بل هي منهج وقائي شامل يهدف إلى حماية النفس البشرية من مصدر الشر (الشيطان) ومن أدواته (القوى النفسية)، مما يجعل الإنسان قادرًا على تحقيق السمو الروحي والأخلاقي بعيدًا عن تأثير الشيطان ووساوسه.

٤ـ غايات الاستعاذة وأهميتها في بناء النفس الإنسانية:

يوضح الملا صدرا الأسباب والغايات التي تجعل الإنسان يلجأ إلى الله تعالى بالاستعاذة طلبًا للحماية من الشرور، فالإنسان، بطبيعته التي فطره الله عليها، يمتلك استعدادًا فطريًا لكل الصفات والأحوال، وله أهلية لاكتساب الفضائل والكمالات، كما أنه بداخله قوة تؤهله لكل خير وكمال.

وبالمقابل، هناك استعداد للتوجه نحو الشرور والمفاسد، لكن هذا الاستعداد يظل كامنًا في النفس الإنسانية حتى يتشكل فعليًا بفعل الزمان والتجارب؛ إما أن يزدهر في صورة الفضائل أو ينحرف نحو

الرذائل، فتصبح الاستعاذة بالله ضرورة ملحة لحماية النفس من الشرور المتنوعة، سواء كانت عقائد باطلة، أو أعمالًا سيئة نفسية أو بدنية، أو انفعالات خارجية ومصائب دنيوية، كما أن بعض النفوس، بعد رسوخ الصفات السيئة فيها، تصبح غير قابلة للإصلاح، وأن المخلوقات الأخرى تختلف عن الإنسان في استعدادها وقدرتها على الترقي نحو الكمال.

وهذا يؤكد على ضرورة الاستعاذة وضرورة وعي الإنسان بمحدودية قدرته واعتماده الكامل على الله في دفع هذه الشرور، لذلك، يجب على الإنسان عندما يستعيذ بالله أن يستحضر في ذهنه كل الشرور وأنواعها التي لا تُحصى، ويدرك أن قدرات البشر عاجزة عن دفعها، فيلتجئ إلى الله العليم القدير، القادر وحده على الحماية الكاملة، قائلًا: «أعوذ بالله من شر ما خلق ومن شر ما علمت وما لم أعلم». (انظر، الملا صدرا، ١٣٦٦ هـ ش، ١: ص١٨ـ٢٢)

وبهذا، يبيّن الملا صدرا أن الاستعاذة بالله ليست مجرد تكرار لألفاظ، بل هي تجربة وجودية تعكس الوعي العميق بحقيقة النفس، وعلاقتها بعالم المادة وعالم الأمر، وضرورتها لحماية الإنسان من الشرور المادية والمعنوية.

الخاتمة:

بعد استعراض مفهوم الاستعاذة عند الملا صدرا وأبعادها المختلفة، يمكن تلخيص أهم النتائج الجوهرية التي توصلنا إليها في هذا المقال في العناصر التالية:

١ـ يؤكد الملا صدرا أن الاستعاذة ليست مجرد تلفظ، بل هي تتجاوز المستوى الظاهري للفظ، إذ إنها تبدأ كتحصّن لفظي، لكنها تُفضي إلى تحولات معرفية وروحية عميقة، تجعل الإنسان أكثر وعيًا بفقره المطلق إلى الله.

٢ـ يرى الملا صدرا أن البعد العرفاني للاستعاذة هو أحد المقامات الروحية التي يمر بها السالك في رحلته نحو الكمال، حيث تبدأ من الاستعاذة الظاهرية، ثم تتعمق لتصل إلى مقام التوحيد الأسمى، وتنتهي بالفناء التام في الذات الإلهية، حيث لا يبقى العبد مستشعرًا حتى لاستعاذته، بل يغدو مستغرقًا بنور الله.

٣ـ يربط الملا صدرا الاستعاذة في بعدها الفلسفي والمعرفي، بالمبادئ الفلسفية التي ترتكز على وحدة الوجود والتدرج في مراتب الكمال، إذ إنها ليست مجرد وسيلة لطلب الحماية، بل هي طريق لترقية النفس وتحريرها من قيود الظلمة والبعد عن الله، مما يجعلها وسيلةً للارتقاء الوجودي والمعرفي.

٤ـ يؤكد الملا صدرا أن الاستعاذة وسيلة للتحرر من الوساوس، وأن الشيطان يمثل العوائق النفسية والروحية التي تمنع الإنسان من الوصول إلى الكمال، وبالتالي فإن الاستعاذة ليست مجرد رد فعل على خطر خارجي، بل هي عملية داخلية لتحرير النفس من العوائق التي تعيق قربها من الله.

التوصيات

١ـ تعميق البعد الروحي للاستعاذة: ينبغي للمؤمن أن لا يقتصر على تكرار الاستعاذة باللسان، بل أن يسعى إلى استشعار معانيها العميقة، بحيث تتحول إلى تجربة روحية تعزز اتصاله بالله وتحصّنه من المؤثرات السلبية.

٢ـ دراسة نصوص الملا صدرا العرفانية والفلسفية: يُوصى بالبحث في مؤلفات الملا صدرا، مثل الأسفار الأربعة، لفهم أعمق لنظرته حول الاستعاذة وعلاقتها بمفاهيم العرفان والفلسفة الإسلامية.

٣ـ تطبيق مفهوم الاستعاذة في السلوك اليومي: لا ينبغي أن تبقى الاستعاذة مفهومًا نظريًا، بل يجب ترجمتها إلى ممارسات سلوكية، من خلال تحصين النفس بالأذكار والأدعية، والسعي الدائم لتهذيب الروح والارتقاء بها نحو الكمال.

٤ـ مقارنة رؤية الملا صدرا برؤى عرفانية أخرى: يُستحسن إجراء دراسات مقارنة بين تفسير الملا صدرا للاستعاذة وتفسيرات أخرى لدى الفلاسفة والعرفاء المسلمين، مثل، فخر الدين الرازي، ابن عربي والسهروردي، لفهم أوسع لطبيعة هذا المفهوم في الفكر الإسلامي.

وبهذا يتضح أن الاستعاذة عند الملا صدرا ليست مجرد دعاء للحماية، بل هي مرحلة من مراتب السلوك العرفاني، وطريق للوصول إلى الفناء في الله، مما يعكس عمق رؤيته الفلسفية والعرفانية لهذا المفهوم، ودوره في تهذيب النفس وتحريرها من القيود الدنيوية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. صدرالدين شيرازى، محمد بن ابراهيم، (الملا صدرا)، ١٣٦٦ هـ ش، تفسير القرآن الكريم، دار النشر: بيدار ـ قم، الطبعة:٢

٢. صدرالدين شيرازى، محمد بن ابراهيم، (الملا صدرا)، ١٩٨١م، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج٢،ج٣، ج٧، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الثالثة

٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، (ط حجرية ـ إيران للمجلد الثامن) و(ط إيران سنة ١٣٨٥ ه) و(ط مؤسسة الوفاء ـ بيروت. ـ لبنان).

٤. الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ١٤٠٤، الصحيفة السجادية الكاملة، تحقيق السيد محمد باقر الموحد، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقمـ ايران

٥. الدمشقي، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير ، ١٤١٩هـ، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى.

٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ، ١٤٢٢هـ، تفسير الطبري، دار هجرـ القاهرة، الطبعة الأولى.

٧. الراوندي، قطب الدين، ١٤٠٧هـ، الدعوات، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (ع)، الطبعة: الأولى

٨. النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، ١٤١١هـ، المستدرك، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى

٩. الشافعي، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، ١٤٢١ هـ، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار النشر: طوق النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى.

١٠. النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كرشان القشيري العامري النيسابوري، ١٣٧٤ هـ، صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ القاهرة

١١. صدرالدين شيرازى، محمد بن ابراهيم، (الملا صدرا)، ١٣٥٤ هـ، المبدأ والمعاد، الطبعة الأولى، دار النشر: جمعية الحكمة والفلسفة الإيرانية- طهران.

١٢. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق: دار الحديث، ج ٢، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام، الطبعة: الأولى

١٣. الريشهري، محمد، ١٤٢٥، موسوعة العقائد الإسلامية، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، الجزء: ٢، الطبعة: الأولى

١٤. الأحسائي، ابن أبي جمهور، ١٤٠٥، عوالي اللئالي، تحقيق: تحقيق : الحاج آقا مجتبى العراقي، الجزء: ٤، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام، الطبعة: الأولى.